

النحو التواصلي: مقارنة وظيفية لتعليم النحو العربي للناطقين بغير العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية

أ. أحمد الجنادبة*

كلية الدراسات متعددة التخصصات-جامعة زايد-أبوظبي-الإمارات.

Ahmad.aljanadbah@zu.ac.ae

الإرسال: 2025/11/30

القبول: 2026/01/14

النشر: 2026/06/01

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معالجة الإشكالات المتعلقة بتدريس النحو العربي في السياق التعليمي الحديث ، من خلال تقديم تصور بيداغوجي قائم على المقاربة التواصليّة ، بالاعتماد على معطيات اللسانيات التطبيقية ، إذ ينطلق البحث من فرضية مفادها أن التركيز على القواعد المجردة في المناهج التقليدية لا يسهم بشكل فعال في تطوير الكفاية التواصلية لدى المتعلمين ، وقد استعان الباحث بالمنهج التحليلي النقدي لتحليل مجموعة من الأدبيات والبحوث الأكاديمية المنشورة في الفترة من: عام 2018 إلى عام 2024 ، مع العودة إلى أكثر من ثلاثين مرجعاً علمياً عربياً وأجنبياً ، إذ كشفت نتائج الدراسة أن المقاربة التواصليّة تساعد على دمج النحو في مواقف واقعية ؛ مما يحسّن من الأداء اللغوي الشفهي والكتابي للمتعلمين ، فأوصى البحث بضرورة إعادة بناء مناهج تعليم النحو في ضوء المقاربة التواصليّة ، وأهمية إعداد المعلمين بما يتماشى مع مفاهيم النحو الوظيفي ، وتكمن أهمية هذا البحث كونه يربط بين النظرية والممارسة التربوية ، ويقترح أنموذجاً تعليمياً عملياً من شأنه أن يسهم في

* المؤلف المرسل.

تجاوز الصعوبات التقليدية لتدريس النحو ، ويعزز من اكتساب اللغة بشكل وظيفي وتواصل أكثر فاعلية.

الكلمات المفتاحية: النحو التواصلي ، اللسانيات التطبيقية ، تعليم النحو العربي ، الكفاية التواصلية ، النحو الوظيفي.

Communicative Grammar: A Functional Approach to Teaching Arabic Grammar for Non-Native speakers .considering Applied Linguistics

Abstract

This research aims to address the challenges related to teaching Arabic grammar in modern educational contexts by presenting a pedagogical framework based on the communicative approach, drawing on insights from applied linguistics. The study starts from the hypothesis that focusing on abstract grammatical rules in traditional curricula does not effectively contribute to developing learners' communicative competence. The researcher adopted a critical analytical methodology to examine a selection of academic studies and research published between 2018 and 2024, referencing more than thirty Arabic and foreign scholarly sources. The findings revealed that the communicative approach helps integrate grammar into real-life contexts, thereby improving learners' oral and written linguistic performance. The research recommends restructuring grammar curricula based on the communicative approach and preparing teachers in alignment with the principles of functional grammar. The significance of this study lies in its

connection between theory and educational practice, offering a practical instructional model that can overcome traditional difficulties in teaching grammar and enhance language acquisition in a more functional and communicative manner.

Keywords: Communicative grammar, applied linguistics, Arabic grammar instruction, communicative competence.

المقدمة

لا يزال تعليم النحو العربي يشكل تحديًا كبيرًا في ميادين تعليم اللغة العربية ، سواء في بيئته الأصلية أو في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها ، فعلى الرغم من الجهود التربوية المبذولة لتطوير المناهج ، ظل تعليم النحو يتصف بالجفاف والتجريد (صبير وبن أحمد ، 2023) . ، إذ يُقدّم غالبًا على هيئة قواعد لغوية منفصلة تُحفظ وتُطبّق في تمارين شكلية ، دون أن يكون للمتعلّم وعي بوظيفتها التواصلية أو دورها في بناء المعنى داخل السياقات الحقيقية .

وقد ترتّب على هذا النمط من التعليم ضعف واضح في قدرة المتعلمين على استخدام القواعد في مواقف الحياة الواقعية ؛ مما ولّد نوعًا من "الانقسام" بين المعرفة النظرية بالنحو والمهارة العملية في التفاعل اللغوي (Hussein ، 2024) ، فلا يمكن إنكار حقيقة أن كثيرًا من الدارسين يستطيعون استرجاع القاعدة وتطبيقها في اختبارات صورية نمطية ، لكنهم يعجزون عن توظيفها بصورة تلقائية في الكتابة أو الحديث ، وهذا يدل على غياب البعد الوظيفي للنحو في العملية التعليمية .

في هذا السياق ، ظهرت دعوات حديثة إلى اعتماد مقاربة جديدة تُعيد الاعتبار للنحو من منظور وظيفي تواصلية ، وهي ما يُعرف اليوم بـ "النحو التواصلية Communicative Grammar" ، (تشاو و الصعيدي ، 2023) إذ تُقدّم القاعدة في سياق لغوي طبيعي ، وتُدمج

ضمن أنشطة حوارية وتعبيرية حقيقية ؛ ما يُسهم في ترسيخها لدى المتعلم بوصفها أداة لفهم المعنى والتفاعل مع الآخرين ، وليس غاية نظرية معزولة.

ويتقاطع هذا التوجه الحديث مع ما تتيحه اللسانيات التطبيقية "Applied Linguistics" من مفاهيم تعليمية دقيقة ، مثل الكفاية اللغوية "Linguistic Competence" ، والكفاية التواصلية "Communicative Competence" ، والكفاية التداولية "Pragmatic Competence" ، التي تؤكد جميعها أن تعلم اللغة لا يقتصر على ضبط القواعد ، بل يتطلب القدرة على استعمالها بشكل مناسب في مواقف متنوعة ، وهو ما يعكس الحاجة إلى تجاوز النحو القائم على الحفظ إلى نحو وظيفي يدعم الأداء اللغوي الفعلي (Ghafar & Sawalmeh، 2024) ، ومن هذا المنطلق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الآتي:

● إلى أي مدى يمكن لتطبيق مفاهيم اللسانيات التطبيقية ، وتبني مقارنة النحو التواصلية ، أن يُسهما في تجاوز مشكلات تعليم النحو العربي للناطقين بغيرها ، وتحقيق كفاية تواصلية حقيقية ؟

وينطلق البحث من فرضية مفادها أنالدمج بين مبادئ اللسانيات التطبيقية والنحو التواصلية يُعدّ مدخلاً فعّالاً لتحسين تعليم النحو العربي للناطقين بغيرها ، كونه يعزز الاستخدام الوظيفي للقواعد ضمن سياقات لغوية حقيقية ؛ مما يُسهم في رفع كفاءة المتعلم وتمكينه من التفاعل السليم في المواقف التواصلية المختلفة.

أهداف البحث

يركز هذا البحث على تطوير أساليب تعليم النحو العربيواستحداث أساليب جديدة ابتكارية ، انطلاقاً من قناعة بأن الأساليب التقليدية لم تعد تلبي حاجات المتعلمين المعاصرين ، ويسعى إلى تقديم مقارنة حديثة يدمج البعدين الوظيفي والتواصلية ، مستفيداً من أدوات اللسانيات التطبيقية ونماذجها التربوية ، ويسعى البحثكذلك إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية ، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تحليل أوجه القصور في المقاربات التقليدية لتعليم النحو العربي ، من خلال الوقوف على أبرز الممارسات التعليمية السائدة ، ورصد آثارها على المتعلمين من حيث القدرة على التوظيف العملي للقواعد النحوية.
- إبراز مفهوم "النحو التواصل" بوصفه اتجاهًا وظيفيًا حديثًا يسعى إلى تقديم النحو في إطار يراعي السياق والاستعمال ، مع بيان الفروق الجوهرية بينه وبين النماذج القواعدية القديمة.
- تحديد وتوصيف الخصائص والمبادئ التربوية التي يقوم عليها النحو التواصل ، انطلاقاً من منظور اللسانيات التطبيقية ، واستكشاف مدى قابليتها للتطبيق داخل الفصول الدراسية الحديثة.

أهمية البحث

تتمثل الأهمية النظرية لهذا البحث في ربطه بين النظريات اللسانية الحديثة وتطبيقاتها التربوية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، خاصة ما يتعلق بمفاهيم النحو الوظيفي والكفاية التواصلية ، التي تسعى إلى تجاوز الرؤية التقليدية للنحو باعتباره مجموعة من القواعد المجردة ، نحو تصور يدمج القاعدة في سياقات استخدام حقيقية ، رجاء أن يسهم هذا التوجه في تجديد الفكر اللغوي العربي من خلال الاستفادة من النماذج العالمية وتكييفها مع خصوصيات اللغة العربية وواقع المتعلمين العرب وغير العرب.

من الناحية التطبيقية ، يقدم البحث نموذجاً تربوياً يمكن تطبيقه داخل الصفوف الدراسية في برامج تعليم العربية لغة ثانية ، يعتمد على دمج القواعد النحوية في مواقف تواصلية وظيفية واقعية ، ويهدف هذا النموذج إلى تفعيل دور المتعلم في العملية التعليمية ، عبر تحويله من متلقي سلبي إلى منتج للغة ومشارك نشط في مواقف الحياة اللغوية المختلفة ، من خلال توظيف النحو في بناء المعنى والخطاب والتفاعل اللغوي.

تكمن الأهمية التربوية في دعم هذه الدراسة للكفاية التواصلية لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها ، من خلال تجاوز الاقتصار على حفظ القواعد والإعراب الشكلي ، والسعي

إلى تمكين المتعلم من توظيف القاعدة النحوية بصورة مرنة في مواقف شفوية وكتابية متعددة ، وبهذا يساهم البحث الحالي في تحسين جودة الأداء اللغوي ، وتعزيز التعبير الشفوي والكتابي ، بما ينعكس إيجاباً على مخرجات التعليم في مجالات مثل التعليم ، والإعلام ، والترجمة ، والكتابة الأكاديمية.

ومن هنا ، فإن هذا البحث لا يُعنى فقط بتحليل إشكالية تربوية ، بل يسعى أيضاً إلى تقديم بدائل علمية وتربوية قابلة للتنفيذ ، وهذا يجعل منه مرجعاً مهماً لكل من: المعلمين ، ومطوري المناهج ، والباحثين في مجالات تعليم اللغة العربية وتخطيطها.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على منهج وصفي تحليلي نقدي ، يجمع بين الوصف الدقيق للظاهرة التربوية – تعليم النحو العربي في ضوء اللسانيات التطبيقية – والتحليل النقدي المقارن لمضامينها ؛ وذلك بهدف بناء إطار نظري واضح يمكن اعتماده في تطوير ممارسات تعليمية فعالة .

يرتكز البحث على تحليل نوعي معمق لمجموعة من الدراسات العلمية الحديثة ذات الصلة ، التي تناولت مفاهيم اللسانيات التطبيقية ، والنحو الوظيفي ، والكفاية التواصلية ، والمقاربات التربوية الحديثة ، وقد تم اختيار هذه الدراسات بناءً على معيار حداثة النشر ، وارتباطها المباشر بموضوع البحث ، مع الحرص على تنوع المرجعيات بين النظرية والتطبيق .

تمت قراءة هذه الدراسات قراءة نقدية مقارنة ، باستخدام أدوات التحليل الكيفي ، مثل الترميز الموضوعي للمفاهيم الأساسية (كالسياق ، والوظيفة ، والتفاعل ، والمعنى...) وتتبع تمثالاتها في النماذج التعليمية المعروضة ، كما استعان الباحث بالتوليف المعرفي (synthesis) ؛ لتقريب الاتجاهات اللسانية المعاصرة من التطبيقات التربوية بهدف بلورة تصور متكامل للنحو التواصلية .

ولا يهدف البحث إلى اختبار ميداني أو جمع بيانات كمية ، بل إلى تقديم إطار نظري تحليلي يمكن الاستناد إليه في تطوير مناهج تعليمية أو في أبحاث تطبيقية مستقبلية.

الدراسات السابقة

تهدف مراجعة الدراسات السابقة إلى الاطلاع على الجهود البحثية العربية والأجنبية التي تناولت تعليم النحو من منظور لساني تطبيقي ؛ وذلك لتحديد ما تحقق من إنجازات والكشف عن الفجوات المعرفية ذات الصلة ، وستعرض هذه الدراسات بشكل تحليلي ، بما يبرز علاقتها المباشرة بموضوع البحث الحالي المتمثل في الدمج بين الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية في تعليم النحو.

1- الدراسات العربية

دراسة بقرا(2024)، بعنوان "اللسانيات التطبيقية وتدريب اللغة العربية للناطقين بغيرها: مباحث تأسيسية وإستراتيجيات تربوية" هدفت هذه الدراسة إلى بناء إطار نظري وتربوي لتعليم العربية للناطقين بغيرها من منظور لساني تطبيقي ، باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي ؛ لتحليل عدد من التجارب والمقررات التعليمية، وأظهرت النتائج تركيز المناهج التقليدية على القواعد وإهمالها للبعد الوظيفي ، بينما اهتمت المقاربات الحديثة بالتفاعل والسياق ، فأوصت الدراسة بتطوير إستراتيجيات تدريبية قائمة على المهام التواصلية ، وربط القواعد بالنصوص الحية ، وتدريب المعلمين على توظيف اللسانيات التطبيقية.

دراسة الهلالي (2023) ، بعنوان "اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: نحو نموذج لساني تدريسي تفاعلي" سعت هذه الدراسة إلى اقتراح نموذج تدريسي تفاعلي قائم على مبادئ اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، واعتمدت في تناولها على المنهج التحليلي النقدي ، من خلال تحليل واقع طرائق التدريس السائدة وانتقاد النماذج التقليدية القائمة على القواعد المجردة ، وقد أظهرت النتائج أن النموذج المقترح يعزز من قدرة المتعلمين على إنتاج اللغة داخل سياقات واقعية ، كما يساهم في تقوية

التفاعل والمشاركة داخل الصفوف التعليمية ، فأوصت الدراسة بضرورة دمج التفاعل السياقي ضمن عمليات تدريس النحو ، بما يكفل الانتقال من التدريس القائم على الحفظ النظري إلى التعلم الوظيفي المبني على التواصل الحقيقي.

دراسة بهلول (2023)، بعنوان "أثر اللسانيات التطبيقية في تعليم العربية للناطقين بغيرها: رؤية في الصناعة المعجمية" تناولت أثر اللسانيات التطبيقية في مجال الصناعة المعجمية ، مركزة على تطوير المعاجم التعليمية الخاصة بالناطقين بغير العربية ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، من خلال تحليل نصوص تعليمية ومعاجم معدة للمتعلمين الأجانب ، فخلصت النتائج إلى أن توظيف مفاهيم اللسانيات التطبيقية ، خاصة ما يتعلق بالحقول الدلالية والتكرار السياقي ، يسهم بشكل فعال في تحسين المحتوى المعجمي وتيسير عملية التعلم ، فأوصت الدراسة بضرورة تطوير معاجم تعليمية تراعي الحاجات اللغوية والتواصلية للمتعلمين ، وتعتمد على مدخل وظيفي يدمج بين الشكل والمعنى في ضوء الاستعمال الفعلي للغة.

دراسة كشروود (2022) ، بعنوان "آليات اللسانيات التطبيقية في تعليمية اللغة العربية" هدفت هذه الدراسة إلى كشف آليات تطبيق اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية ، وذلك من خلال تحليل مناهج جامعية ومعاهد تعليم اللغة ، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت إلى أن التركيز على الوظيفة التواصلية للقواعد يسهم في تحسين الأداء اللغوي لدى المتعلمين ، ويعزز من قدرتهم على استخدام اللغة في مواقف حقيقية ، فأوصت الدراسة بضرورة تصميم مناهج تعليمية تدمج بين النظرية اللسانية والتطبيق العملي ، مع أهمية تدريب المعلمين على هذا التوجه لضمان فعاليته في الفصول الدراسية.

دراسة النوار (2020) ، بعنوان "اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية للناطقين بغيرها في الأردن" ، سعت هذه الدراسة إلى رصد مدى توظيف مفاهيم اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التجربة الأردنية ، وذلك من خلال التركيز على جهود وليد العناتي كنموذج تطبيقي ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الميداني ، إذ تم استخدام المقابلات وتحليل محتوى الكتب التعليمية المعتمدة ، وقد كشفت النتائج عن وجود فجوة ملحوظة بين

الجانب النظري للسانيات التطبيقية وتطبيقاته العملية ، خصوصاً فيما يتعلق بتقديم القواعد النحوية بشكل مجرد ومنفصل عن السياق ، وبناءً على هذه النتائج ، أوصت الدراسة بإعادة تصميم المناهج لتضمين الكفاءة التداولية ، وربط تعليم النحو بالاستخدام الواقعي في الخطاب ؛ بما يساهم في تعزيز الكفاءة التواصلية لدى المتعلم.

دراسة هوارى (2019) ، بعنوان "توظيف اللسانيات في تعليم اللغة العربية" تناولت هذه الدراسة دور اللسانيات النصية والتداولية في تدريس النحو العربي ، وسعت إلى إبراز الفروقات بين الطرائق التقليدية والحديثة ، من خلال استخدام المنهج التحليلي المقارن بين كتب تعليمية قديمة وحديثة ، وقد أظهرت النتائج أن غياب السياق اللغوي في المناهج التقليدية كان سبباً رئيساً في ضعف الكفاءة التواصلية لدى المتعلمين ، وفي ضوء ذلك ، أوصت الدراسة باعتماد المقاربة النصية التفاعلية ، وتكثيف استخدام التمارين الوظيفية الواقعية التي ترتبط بالسياقات الحياتية للطلاب .

2- الدراسات الأجنبية

دراسة سافاروفا (Safarova, 2024) ، بعنوان الدراسة "تدريس قواعد اللغة العربية باستخدام المقاربة التواصلية: دليل شامل" ، وقد سعت الدراسة إلى بناء إطار شامل لتعليم النحو العربي قائم على المقاربة التواصلية ، من خلال اختبار فاعلية هذا النموذج مع طلاب أجنبية ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي التطبيقي ، إذ طُبّق النموذج في بيئة صفية حقيقية ، وقد أظهرت النتائج تفوّق الطلبة الذين خضعوا لتدريس نحوي قائم على الأنشطة التشاركية في مهارات المحادثة والكتابة مقارنة بالطرائق التقليدية ، وأوصت الدراسة بإعادة بناء كتب النحو لتضم المهارات اللغوية ضمن سياقات تواصلية ، مع التركيز على تدريب المعلمين على استخدام الأنشطة الجماعية والتفاعلية داخل الصف .

دراسة زبير (Zubair, 2024) ، بعنوان "تحليل وتصميم وتطوير مواد المحادثة باللغة العربية على أساس المقاربة التواصلية" ، هدفت الدراسة إلى تصميم وحدات تعليمية نحوية-تواصلية موجهة لطلبة الجامعات ، بهدف تحسين قدرتهم على استخدام التراكيب النحوية في

سياقات حوارية طبيعية ، وقد استُخدم المنهج التطبيقي من خلال بناء وحدات دراسية قائمة على سيناريوهات مستمدة من مواقف حياتية، إذ أظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً في الكفاءة النحوية-التواصلية لدى الطلبة خاصة من حيث الطلاقة والدقة اللغوية ، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير محتوى دراسي مرّن يجمع بين البعد اللغوي والوظيفي، ويراعي حاجات المتعلمين وخصوصيات بيئاتهم الثقافية.

دراسة وهبة (Wahba, 2022)، بعنوان "نظرة تاريخية شاملة لتعليم قواعد اللغة العربية"، هدفت الدراسة إلى تقديم مراجعة تاريخية لمسار تعليم النحو العربي ، عبر المقارنة بين أساليب التدريس التقليدية والمقاربات الحديثة ، مستخدمة المنهج التاريخي المقارن ، وقد كشفت الدراسة استمرار هيمنة التصورات القاعدية المجردة في التعليم المعاصر ، على الرغم من التحولات النظرية في مجال تعليم اللغات ، وقد خلصت إلى ضرورة تجاوز المركزية القاعدية ، وإعادة بناء تعليم النحو ضمن أنشطة تفاعلية مدعومة بوسائط تعليمية حديثة تعزز الجانب الوظيفي والتدائي للغة.

دراسة بني عامر والرابعة (Bani Amer & Al Rababah, 2020)، بعنوان "الكفاية التواصلية لدى متعلمي العربية بوصفها لغة ثانية"، ركزت الدراسة على قياس الكفاية التواصلية لدى متعلمي العربية بوصفها لغة ثانية ، من خلال تحليل مهارة الكتابة ، وقد اتبعت الدراسة منهجاً تحليلياً كميّاً ، من خلال جمع عيّينات كتابية من الطلبة وتحليلها في ضوء مؤشرات الكفاءة ، وقد أظهرت النتائج وجود فجوة واضحة بين معرفة الطلبة بالقواعد النحوية وبين قدرتهم على توظيفها في نصوص ذات معنى وسياق ، وأوصت الدراسة بإعادة تصميم المهام الكتابية لتكون أكثر واقعية وتداولية ، و تربط القواعد بالنصوص المعنوية التي تُمارَس فيها اللغة.

دراسة المقابلة (Al-Maqabelah, 2020)، بعنوان "الخصائص التواصلية في قواعد اللغة العربية"، سعت الدراسة إلى استكشاف الإمكانيات التواصلية الكامنة في تعليم النحو العربي ، من خلال تحليل مجموعة من الكتب التقليدية والحديثة وفق منهج وصفي مقارن ، بيّنت النتائج أن تحويل القاعدة النحوية إلى أداة تواصلية ممكنٌ إذا ما تم ربطها بالوظيفة

والسياق ، وأوصت الدراسة باستخدام نصوص واقعية ، وحوارات تعليمية ، وتمارين تبادل الأدوار في الصف ، بما يدعم البعد التداولي للنحو ويجعل المتعلم أكثر فاعلية في المواقف التواصلية.

دراسة إبراهيم (Ibrahim, 2018)، بعنوان "استقصاء أهمية المقاربة التواصلية في تدريس القواعد"، هدفت الدراسة إلى تقييم فاعلية المقاربة التواصلية في تدريس القواعد ، من خلال تطبيقها على متعلمين للغة الإنجليزية واستنتاج نتائج قابلة للإسقاط على تعليم العربية ، وقد استخدمت الدراسة منهجاً شبه تجريبي ، بمقارنة أداء مجموعتين تلقت إحداها تدريساً تقليدياً والأخرى تواصلياً ، وكشفت النتائج عن تفوق المجموعة التواصلية من حيث الطلاقة والدقة في الإنتاج اللغوي ، وبناءً على ذلك ، أوصت الدراسة بتبني هذا النموذج في تعليم النحو العربي ، مع الحرص على إدماج القواعد في مواقف لغوية وظيفية ومتكاملة.

التعليق على الدراسات السابقة

أولاً: نقاط القوة والقصور في الدراسات العربية

أظهرت الدراسات العربية وعياً متزايداً بضرورة تجديد تعليم النحو العربي من خلال توظيف اللسانيات التطبيقية ، سواء على مستوى المحتوى أو المنهج أو أدوات التقويم ، فقد سلطت أعمال مثل بهلول (2023) ، وكشروود (2022) ، والهلالي (2023) الضوء على الفجوة بين التنظير اللساني والممارسة الصفية ، مشيرة إلى قصور المناهج التقليدية في تنمية الكفاية التواصلية لدى المتعلمين ، وفي المقابل ، سعت دراسات أخرى ، كدراسة بقرا (2024) والنوار (2020) ، إلى تقديم نماذج واقعية مستمدة من المقاربة الوظيفية ، غير أن تطبيقاتها ظلت محدودة النطاق ، دون أن تُفضي إلى تصور متكامل للنحو التواصلية.

ثانياً: مميزات ومحدودية الدراسات الأجنبية

تميّزت بعض الدراسات الأجنبية، مثل (Safarova (2024، و Bani Amer & Al (2020) و Rababah (2020)، و Ibrahim (2018) بمنهجيات تجريبية دقيقة، إذ ركزت على قياس أثر المقاربات التواصلية في الأداء اللغوي للمتعلمين، وقد منحت هذه الدراسات قيمة تطبيقية عالية للنحو من منظور وظيفي، إلا أن أغلبها ركّز على تعليم العربية لغير الناطقين بها، ولم تُولَ اهتمامًا كافيًا بتعليم النحو العربي للناطقين بها ضمن البيئات التربوية العربية؛ مما قلّل من قابلية نتائجها للتعميم على الواقع العربي.

ثالثًا: فجوة البحث الحالية

رغم ما سبق، فإن الدراسات السابقة، العربية والأجنبية، لم تقدّم بعد تصورًا متكاملًا للنحو التواصلية بوصفه مقارنة وظيفية قائمة على مفاهيم اللسانيات التطبيقية، خصوصًا في علاقتها بمفهومي الكفاية التواصلية وتحليل الخطاب، ولم تُعالج بعمق كيفية تحويل هذا التصور إلى مسارات تعليمية عملية تربط بين البنية النحوية والوظيفة التواصلية في السياق الصّفي، ومن هنا، يأتي هذا البحث لسدّ هذه الفجوة، عبر بناء إطار تحليلي شامل لمفهوم "النحو التواصلية"، وبيان أسسه النظرية وموجهاته التطبيقية، بما يلبي حاجة ملحة لتجديد تعليم النحو العربي في ضوء متطلبات السياقات التربوية المعاصرة.

الإطار النظري

اللسانيات التطبيقية: المفهوم والاتجاهات

تُعد اللسانيات التطبيقية أحد فروع علم اللغة الذي يهتم بتطبيق النظريات اللغوية في مجالات الحياة العملية، وعلى رأسها تعليم اللغات، وتطوير المناهج، وتحليل الأخطاء، والترجمة، وغيرها من المجالات، وقد نشأت اللسانيات التطبيقية مع مطلع القرن العشرين في أوروبا والولايات المتحدة، ولكنها تبلورت كمجال مستقل في الستينيات، خاصة في ظل الحاجة إلى تطوير تعليم اللغة للناطقين بغيرها.

تركز اللسانيات التطبيقية على حل المشكلات اللغوية الواقعية، وتسهم في الربط بين النظرية والممارسة، وتشمل أبرز اتجاهاتها: تحليل الأخطاء، والكفاية التواصلية، والنحو الوظيفي، وتحليل الخطاب، والتداخل اللغوي، واكتساب اللغة الثانية، كما أنها تُعدّ الإطار الأوسع الذي يسمح بمقاربة اللغة بوصفها أداة تواصل وظيفي وليست فقط نسقًا من القواعد.

النحو الوظيفي: اللغة بوصفها أداة للمعنى

يمثل النحو الوظيفي (Functional Grammar) مقاربة لغوية رائدة قُدمت على يد اللغوي البريطاني مايكل هالدي (Michael Halliday) ضمن إطار "النحو البنوي الوظيفي" (Systemic Functional Grammar - SFG) على خلاف المناهج الشكلية التي تركز على بنية اللغة بمعزل عن استخدامها، يرى هالدي أن اللغة ليست مجرد نسق من القواعد، بل هي بالأساس أداة ديناميكية تُستخدم لتحقيق وظائف اجتماعية، ومعرفية، وتعبيرية في سياقات تفاعلية حقيقية (Halliday, 1994, pp. 36–38).

يهتم هذا المنظور بـ "كيف تعمل اللغة؟" و"ماذا تفعل اللغة؟" لتحقيق الأغراض التواصلية، مُقسماً وظائف اللغة إلى ثلاث وظائف رئيسية: التجريبية (لتمثيل العالم)، والشخصية (لبناء العلاقات)، والنصية (لتنظيم الخطاب)، وبناءً على هذا الإطار، يُنظر إلى كل اختيار لغوي كاختيار وظيفي يخدم غرضًا تواصلًا محددًا؛ مما يعزز فهم المتعلم لكيفية استخدام اللغة بفعالية ويُشكل أساسًا متينًا للمناهج التعليمية التي تهدف إلى تطوير الكفاية التواصلية.

النحو التواصلية: نحو تعليم وظيفي للقواعد

يمثل مفهوم النحو التواصلية (Communicative Grammar) تحولًا جوهريًا في منهجيات تدريس القواعد اللغوية، مُبتعدًا عن الأساليب التقليدية التي تركز على التلقين الصريح وحفظ القواعد وتطبيقها على جمل معزولة عن السياق، ويُقصد بهذا المفهوم، في جوهره، تدريس قواعد اللغة ضمن سياقات واقعية وذات معنى تُفَعّل التواصل اللغوي الحقيقي

(Safarova, 2024, p. 15)، فبدلاً من أن تُقدم القاعدة اللغوية كبنية مجردة، تُعرض بوظيفتها الطبيعية كأداة أساسية لتحقيق نية تواصلية محددة، على سبيل المثال، تُدرس صيغ الماضي ليس كقاعدة صرفية فحسب، بل كأداة للسرد، وتُعلّم صيغ الأمر بوصفها وسيلة للطلب أو التوجيه، وتُقدم أدوات التفسير والوصف ضمن سياقات تواصلية تخدم هذه الأغراض.

يؤكد هذا التوجه أن فهم القواعد يصبح أكثر عمقاً وديمومة عندما يرتبط بالوظائف التواصلية التي تؤديها، وفي هذا الصدد، يرى إبراهيم (2018) أن النحو التواصلية يُحدث نقلة نوعية من "التعليم لأجل القاعدة" - إذ تكون القاعدة هي الغاية بحد ذاتها - إلى "التعليم لأجل المعنى" - إذ تُصبح القاعدة وسيلة لبناء المعنى وتحقيق التواصل الفعال، وهذا التحول الفلسفي يُعيد تموضع المتعلم في العملية التعليمية؛ فبدلاً من أن يكون مجرد متلقي سلبي للمعلومات النحوية، يتحول إلى منتج لغوي نشط، قادر على ربط القواعد اللغوية بالسياقات التواصلية المتغيرة؛ مما يُمكنه من استخدام اللغة بمرونة وفعالية في مواقف الحياة الحقيقية، بذلك، يُعزز النحو التواصلية الاكتساب الوظيفي للقواعد ويسهم في تطوير الكفاية التواصلية الشاملة لدى المتعلم.

نظرية الكفاية التواصلية: الأساس التربوي للنحو الوظيفي

تُعد نظرية الكفاية التواصلية (Communicative Competence) حجر الزاوية في المناهج الحديثة لتعليم اللغات، إذ قدمت تحولاً نموذجياً في فهمنا للقدرة اللغوية، وقد ظهر هذا المفهوم المحوري كرد فعل أكاديمي على النظرة الضيقة للكفاية اللغوية التي تبناها اللغوي البارز نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)، التي ركزت بشكل أساسي على المعرفة النحوية الفطرية والمثالية للمتحدث الأصلي (Chomsky, 1965)، وفي المقابل، جادل عالم اللغويات الاجتماعية ديل هايمز (Dell Hymes) بأن مجرد معرفة القواعد النحوية والصرفية لا تُشكل الكفاية اللغوية الحقيقية؛ بل إن الكفاية تتطلب فهماً عميقاً وشاملاً لكيفية ومتى، ولماذا، وأين تستخدم اللغة في سياقاتها الاجتماعية والثقافية المتنوعة (Hymes, 1972, p. 281).

بناءً على هذا الإطار التأسيسي، قام كل من مايكل كانال وميريل سوين (Michael Canale & Merrill Swain) بتطوير مفهوم هايمز إلى نموذج أكثر تفصيلاً وتنظيماً في عام 1980، وقد قدم هذا النموذج الرباعي أبعاداً متعددة للكفاية التواصلية، معترفاً بتعقيد العملية الاتصالية وضرورة تجاوز الجانب النحوي البحث، وتشمل هذه الأبعاد ما يلي:

الكفاية النحوية (Grammatical Competence): وهي تتضمن المعرفة بالقواعد اللغوية الصريحة والضمنية المتعلقة بالصرف، والنحو، والمفردات، والتراكيب الجمالية، والقواعد الصوتية والنطقية، وتُمكن هذه الكفاية المتحدث من إنتاج وفهم جمل صحيحة لغوياً.

الكفاية الاجتماعية اللغوية (Sociolinguistic Competence): تعني بفهم وإدراك كيفية استخدام اللغة بشكل مناسب في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، وتشمل معرفة الأساليب اللغوية المناسبة للمواقف المتنوعة، واحترام الأعراف الاجتماعية، والتعامل مع الاختلافات الثقافية في التواصل، مثل استخدام الصيغ الرسمية وغير الرسمية، والوعي بالدلالات الاجتماعية للألفاظ.

الكفاية التداولية/الخطابية (Discourse Competence): تُشير إلى القدرة على تنظيم الأفكار والجمل لتشكيل نصوص متماسكة ومتسلسلة ذات معنى، سواء كانت شفوية أو مكتوبة، وتتضمن هذه الكفاية مهارات إدارة الحوار، وبناء الفقرات، وربط الجمل باستخدام أدوات الربط، وضمان الانسجام المنطقي والتسلسل السرد في الخطاب.

الكفاية الاستراتيجية (Strategic Competence): تتمثل في مجموعة الإستراتيجيات التي يستخدمها المتعلم للتغلب على الصعوبات التي قد تواجهه أثناء التواصل؛ أو لتعويض نقص في المفردات أو القواعد، وتشمل هذه الإستراتيجيات إعادة الصياغة، والبحث عن كلمات بديلة، واستخدام الإيماءات، وطلب التوضيح، وغيرها من الأساليب التي تُمكن المتحدث من الحفاظ على سير عملية التواصل بفعالية.

لقد شكل هذا النموذج الرباعي دليلاً أساسياً لتصميم المناهج اللغوية التي تركز على الجوانب الوظيفية والتواصلية للغة ، مُمثلاً بذلك الأساس التربوي الذي يدعم تطوير النحو الوظيفي في تعليم اللغات.

من النحو الوظيفي إلى النحو التواصلّي: تطور المقاربات التربوية

انطلاقاً من الأطر النظرية للنحو الوظيفي التي تُعلي من شأن وظيفة اللغة في تحقيق أغراض تواصلية ، يتبلور النحو التواصلّي في الميدان التربوي بوصفه مقاربة تعليمية تطبيقية تُركز على تعليم القواعد اللغوية بأسلوب وظيفي وموجه نحو الاستخدام الفعلي، وتُشكل هذه المقاربة امتداداً طبعياً للتصورات الهاليدايية ، وتُترجمها إلى إستراتيجيات تدريسية عملية تُعالج القواعد من منظور أدائها التواصلّي.

يتميز النحو التواصلّي في السياق التعليمي بعدة خصائص محورية:

القاعدة مرتبطة بالسياق (Contextualized Rules): على عكس الأساليب التقليدية التي تُقدم القواعد بمعزل عن استخدامها ، يُشدد النحو التواصلّي على تقديم القاعدة ضمن مواقف تواصلية حقيقية وذات دلالة ، فمثلاً ، لا تُدرس قاعدة نحوية مجردة ، بل تُعرض ضمن حوار يدور في السوق ، أو أثناء مقابلة عمل ، أو في سياق خطاب رسمي ، وهذا يتيح للمتعلم إدراك وظيفتها العملية وقيمتها التواصلية الفورية ، فهذا الربط يُعزز من استيعاب القاعدة وقدرة المتعلم على توظيفها بمرونة في سياقات مشابهة (Safarova, 2024, p. 15).

التعليم التكاملي للقواعد (Integrated Grammar Teaching): يتم تجاوز فكرة تدريس القواعد كدروس منفصلة ومُعزولة ، فبدلاً من ذلك ، تُدمج القاعدة بشكل عضوي ضمن المهارات اللغوية الأخرى (القراءة ، والمحادثة ، والكتابة ، والاستماع) ، فالقاعدة تظهر وتُكتشف وتُطبق أثناء قراءة نص ، أو خلال محادثة تفاعلية ، أو في سياق إنتاج نص مكتوب ؛ مما يُشجع على الاكتساب الطبيعي للقواعد ويُقلل من التجزئة المعرفية.

التركيز على الوظيفة وليس الشكل (Focus on Function, Not Just Form): ينصب الاهتمام في هذه المقاربة على "متى وكيف" تُستخدم القاعدة لتحقيق غرض معين، وليس فقط على "ما هي" القاعدة من حيث شكلها، فالغرض هنا هو تمكين المتعلم من إدراك الفروق الدقيقة في المعنى التي تُحدثها اختيارات نحوية معينة، على سبيل المثال، يتعلم المتعلم متى يستخدم "قد"؛ لتعبر عن التوكيد أو الاحتمال أو التحقيق، وليس فقط معرفة معناها المعجمي أو تصنيفها النحوي المجرد.

أهمية النحو التواصل في تعليم اللغة العربية

في السياق العربي، ما يزال تعليم النحو يعاني من سيطرة المقاربة القواعدية التي تركز على التعريف والإعراب دون ربط بالأداء التواصل، إذ يشير الهواري (2019) إلى أن هذا الأمر يُنتج جيلاً من المتعلمين يعرف القاعدة لكنه يفشل في استخدامها في الحوار أو الكتابة.

ويعدّ النحو التواصل، كما تؤكد كشرود (2022)، فرصة لتجاوز هذا القصور عبر دمج السياق في بنية التعليم، وهذا يخلق بيئة لغوية حقيقية تُنمّي الكفاية الشاملة لدى المتعلم.

تطور مقاربات تدريس النحو

عرف تعليم النحو العربي تنوعاً في المقاربات عبر العصور، متراوحاً من الصرامة القواعدية البحتة إلى نماذج أكثر تفاعلية ووظيفية، ويمكن تقسيم هذه المقاربات إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:

المقاربة القواعدية التقليدية: تركز على الجانب الشكلي والقواعدي، وتُعلم النحو قواعد جامدة للحفظ والتطبيق بمعزل عن السياق التواصل.

المقاربة التراكمية: تمثل خطوة وسيطة، وتقدم النحو بشكل متسلسل وتراكمي، مع بقاء التركيز على إتقان البنية النحوية.

المقاربة التفاعلية/التواصلية: هي الأحداث ، وتضع الوظيفة التواصلية للغة في المحور، إذ تُدمج القواعد ضمن الأنشطة اللغوية المتكاملة (استماع ، وتحدث ، وقراءة ، وكتابة) ، بهدف تمكين المتعلم من التواصل بفاعلية في مواقف حقيقية ، متأثرة بمفاهيم ، مثل الكفاية التواصلية والنحو الوظيفي (Hymes, 1972; Canale & Swain, 1980; Halliday, 1994). هذا التحول يعكس فهمًا أعمق لوظيفة اللغة الاجتماعية والمعرفية.

أولاً: المقاربة القواعدية التقليدية

تُعَدّ المقاربة القواعدية (Grammar-Translation Method) من أقدم الأساليب في تعليم النحو ، وقد استمرت لعقود طويلة في مناهج تعليم اللغة العربية الرسمية وغير الرسمية، إذ تقوم هذه المقاربة على شرح القاعدة النحوية بطريقة تجريدية ، ثم تقديم أمثلة مصطنعة ، تليها تمارين تطبيقية على النموذج نفسه ، دون أي ربط بالسياق الواقعي أو التداولي.

ويعتمد هذا النموذج على الحفظ والتحليل أكثر من الاستخدام ؛ ما يجعل المتعلم يكتسب معرفة نظرية بالقواعد ، لكنه يعجز عن توظيفها في سياق تواصل حقيقي.

تشير دراسة (Wahba (2022 إلى أن هذه الطريقة تُكرّس ما يسمّى بـ "التعلم من أجل الامتحان" ، إذ يُتقن الطالب الإعراب وحلّ التمارين دون أن يتمكن من إنتاج جملة سليمة وظيفيًا في سياق حيّ (p.141)، وهذا ما تؤكده كذلك دراسة هواري (2019) التي وجدت أن المتعلمين العرب يحققون نتائج مرتفعة في القواعد النظرية ، لكنهم يواجهون صعوبات بالغة في الكتابة أو التحدث بصورة صحيحة.

ثانيًا: المقاربة التراكمية

نشأت المقاربة التراكمية في تدريس النحو كرد فعل مباشر على جمود النماذج القواعدية التقليدية التي كانت تعتمد على تقديم القواعد دفعة واحدة وبصيغ مجردة، إذ سعت هذه

المقاربة إلى إحداث تحسين نوعي من خلال تبني مبدأ التدرج في عرض المفاهيم النحوية ، فبدلاً من الكم الهائل من القواعد ، تعتمد المقاربة التراكمية على تقديم القواعد بشكل منهجي ومتوال ، مُراعاةً لمستوى الطالب النمائي ، وعمره ، ومرحلته التعليمية ، إذ تُصنّف القواعد ضمن هذا الإطار وفق درجة تعقيدها اللغوي ، ويُبنى عليها تدريجياً عبر مراحل تعليمية متعددة ؛ مما يهدف إلى تسهيل استيعاب المتعلم وتقليل الحمل المعرفي .

إلا أن هذه المقاربة ، على الرغم من طابعها التدريجي ومنهجيتها المنظمة ، ما تزال محكومة بإطار النموذج التحليلي نفسه الذي تفصل فيه القاعدة عن سياقها الوظيفي ، فالقاعدة النحوية غالباً ما تُقدم وتُدرس كغاية في ذاتها ، وكنية لغوية مستقلة ، بدلاً من أن تُعرض كأداة لتحقيق نية تواصلية أو وظيفة دلالية محددة ، وهذا الفصل بين الشكل والاستخدام يُبقي المتعلم في إشكالية "الفهم دون التوظيف" ، إذ قد يتمكن من استيعاب البنى النحوية نظرياً ، ولكنه يجد صعوبة في توظيفها بفاعلية في المواقف التواصلية الحقيقية ، وقد أظهرت دراسة بقرا (2024) تأكيداً لهذه المعضلة ، إذ بيّنت أن المتعلمين الذين خضعوا لهذا النموذج استطاعوا فهم البنى النحوية بسهولة نسبية ، لكنهم لم يُظهروا الكفاءة المطلوبة في استخدامها وتطبيقها بمرونة داخل أنشطة الكتابة الحرة أو التفاعل الشفهي ؛ مما يُبرز الحاجة إلى مقاربات تتجاوز مجرد التدرج في تقديم الشكل لتركز على الوظيفة والتطبيق في سياقات حقيقية .

ثالثاً: المقاربة التواصلية/الوظيفية

تمثل المقاربة التواصلية/الوظيفية (Communicative/Functional Approach) تحولاً جذرياً في فلسفة تدريس النحو العربي ، مُبتعدة عن الأنماط التقليدية التي تُقدم القواعد كأحكام جامدة ومُعزولة ، إذ إن جوهر هذه المقاربة يكمن في اعتبار القواعد اللغوية ليست غاية بحد ذاتها ، بل أدوات مرنة وفاعلة لخدمة غرض تواصل محدد ، وتنطلق هذه المقاربة من افتراض أساسي مفاده أن تعلم اللغة لا يمكن أن يحقق النجاح الأمثل إلا عندما يُدمج النحو بشكل عضوي وفعال ضمن أنشطة لغوية تفاعلية واقعية وذات دلالة ، وهذا يعني أن تعليم النحو يتم من خلال ممارسات لغوية حقيقية مثل لعب الأدوار ، وإجراء الحوارات ، وتحليل النصوص الأصلية ، أو إنتاج نصوص متنوعة .

في ظل هذه المقاربة ، تتجلى خصائص مميزة تُعيد تعريف العلاقة بين القاعدة والمتعلم:

- القاعدة في السياق (Contextualized Grammar): تُقدم القاعدة اللغوية دائماً ضمن سياقها الطبيعي ، وليس خارجه ، فهذا يضمن أن المتعلم يكتسب القاعدة ليس كشكل مجرد ، بل كجزء لا يتجزأ من معنى تواصلٍ معين ؛ مما يُسهل فهمها وتذكرها وتوظيفها بفعالية .
- الوظيفة قبل الشكل (Function Precedes Form): يدرك الطالب أولاً الوظيفة التواصلية أو النية المعنوية التي يرغب في التعبير عنها (ماذا نريد أن نعبّر عنه ؟) ، ثم يتعلم البنية النحوية المناسبة لتحقيق هذا الغرض ، فإنّ هذا الترتيب المنطقي يعزز الدافعية ويجعل تعلم القواعد أكثر جدوى وذات صلة باحتياجات المتعلم التواصلية .
- المتعلم شريك في بناء الدرس (Learner-Centered Approach): يتحول دور المتعلم من متلقٍ سلبي إلى شريك فعال ونشط في عملية التعلم ، ويتم ذلك من خلال تشجيعه على التجريب اللغوي ، والمناقشة البناءة مع زملائه ومعلمه ، والتعبير الحر عن أفكاره ، وهذا يعزز الفهم العميق للقواعد ويُنمي الكفاءة التواصلية لديه .

لقد أثبتت عدة دراسات بحثية فعالية هذه المقاربة في سياقات مختلفة ، فعلى سبيل المثال ، أظهرت دراسة (Safarova 2024) أن تقديم القواعد ضمن حوارات واقعية ومواقف تواصلية حقيقية جعل المتعلمين يتقنون استخدامها بصورة تلقائية وأكثر طلاقة ، كما بيّنت دراسة (Bani Amer & Al Rababah 2020) أن هذا النوع من التدريس القائم على السياق الوظيفي يُحسّن المهارات الكتابية الشاملة لدى المتعلمين ، ويُقلل بشكل ملحوظ من الأخطاء النمطية الناتجة عن الحفظ الميكانيكي للقواعد بعيداً عن الاستخدام .

وفي سياق اللغة العربية تحديداً ، تُبرز دراسة كشرود (2022) الحاجة الماسة إلى إعادة تصميم المناهج العربية ؛ لتكون قائمة على هذه المقاربة التواصلية/الوظيفية ، فالتكامل بين المهارات اللغوية الأربع (الاستماع ، والتحدث ، والقراءة ، والكتابة) تُعزز هذه المقاربة ، إضافة إلى ربط القاعدة بالسياق اللغوي والاجتماعي ، الذي يُعد ضرورياً لتخريج متعلمين قادرين على استخدام اللغة بفاعلية ومرونة في جميع جوانب الحياة .

الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية: نحو تغيير في الهدف التعليمي

يُعدّ فهم الفروقات الدقيقة بين مفهومي الكفاية اللغوية (Linguistic Competence) والكفاية التواصلية (Communicative Competence) أمراً جوهرياً وحاسماً في صياغة وتحديد المقاربات الفعالة لتعليم اللغة ، ولا سيما في سياق تدريس النحو ، ففي حين ركزت النماذج التقليدية في تعليم اللغة على تنمية الكفاية اللغوية بمعزل عن سياقات الاستخدام ، جاءت النظريات اللسانية الحديثة ، التي تبلورت في إطار اللسانيات التطبيقية ؛ لتؤكد على أن الكفاية التواصلية تُشكل هدفاً تعليمياً أشمل وأكثر فاعلية ؛ لتحقيق إتقان اللغة والاستخدام الواقعي لها ، فإنّ هذا التحول يعكس فهماً أعمق لطبيعة اللغة كوظيفة اجتماعية تتجاوز مجرد المعرفة بالقواعد.

أولاً: الكفاية اللغوية: المفهوم والمحدودية

يرجع مفهوم "الكفاية اللغوية" إلى عالم اللغويات الأمريكي نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) ، الذي قدّم تمييزاً محورياً بين "الكفاية" (Competence) و"الأداء" (Performance) اللغوي ، فبالنسبة لتشومسكي ، تُعرف الكفاية اللغوية بأنها المعرفة الضمنية والفطرية بالقواعد النحوية والصرفية والصوتية التي يمتلكها المتحدث المثالي للغة ، والتي تُمكنه من إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل الصحيحة قواعدياً في لغته (Chomsky, 1965, p. 4). لقد ركزت هذه النظرية بشكل أساسي على تحليل التراكيب النحوية المجردة ، وفهم البنية العميقة الكامنة للغة ، مع إهمال متعمد لجوانب استخدام اللغة في سياقاتها الاجتماعية ، أو الثقافية ، أو الوظيفية.

ورغم أن هذا النموذج اللغوي قد وفر إطاراً نظرياً صارماً ومفيداً للغاية لتحليل اللغة كنسق داخلي ، إلا أن تركيزه المفرط على البنية الشكلية للغة قد أضعف من قيمته التطبيقية في الحقل التعليمي ، فقد أظهرت التجارب والممارسات التعليمية المتلاحقة أن المتعلم قد يتمكن من "معرفة" القاعدة النحوية أو الصرفية بشكل نظري ودون وعي ، لكنه في كثير من الأحيان "يفشل" في توظيف هذه القاعدة بفاعلية في المواقف التواصلية الحقيقية (Ibrahim, 2018, p.

74). هذا القصور ألقى الضوء على الحاجة إلى نموذج يتجاوز حدود الكفاية اللغوية الضيقة ليشمل أبعاداً أوسع تتعلق بالاستخدام الفعلي للغة في السياقات الاجتماعية.

ثانياً: الكفاية التواصلية – إعادة تعريف النجاح اللغوي

برز مفهوم "الكفاية التواصلية" (Communicative Competence) "كاستجابة محورية للقيود التي أظهرها نموذج تشومسكي للكفاية اللغوية ، الذي أُشير إليه سابقاً ، فقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة بوضوح في أعمال عالم اللغويات الاجتماعية البارز ديل هايمز (Dell Hymes) ، الذي انتقد بشدة التركيز المفرط لنموذج تشومسكي على البنية النحوية المجردة ، واقتراحه الجوهرى للبعدين الاجتماعى والثقافى فى فهم طبيعة اللغة ، فقد عرف هايمز الكفاية التواصلية بأنها تتجاوز مجرد المعرفة بالقواعد النحوية ؛ إنها القدرة على استخدام اللغة بطريقة مناسبة وفعالة فى سياقات اجتماعية وثقافية متنوعة ، وبعبارة أخرى ، لا يقتصر الأمر على معرفة "ماذا نقول" من حيث الصحة اللغوية ، بل يشمل أيضاً فهم "لمن" نقول ، و "متى" نقول ، و "كيف" نقول ، و "لماذا" نقول ذلك ، مع مراعاة العواقب الاجتماعية للتواصل (Hymes, 1972, p. 281).

بناءً على رؤية هايمز التأسيسية هذه ، قام مايكل كانال وميريل سوين (Canale & Swain) بتطوير هذا المفهوم فى عام 1980 إلى إطار أكثر تفصيلاً وتنظيماً ، مُقدمين أربعة مكونات أساسية تُشكل بمجموعها الكفاية التواصلية الشاملة:

الكفاية النحوية (Grammatical Competence): تُشير هذه الكفاية إلى المعرفة بالقواعد اللغوية الصريحة والضمنية التي تُمكن المتحدث من إنتاج وفهم جمل صحيحة من الناحية الشكلية ، وهي تتضمن إتقان القواعد الصوتية (Phonology) ، والصرفية (Morphology) ، والنحوية (Syntax) ، والمفردات (Lexicon) ، إذ تُعد هذه الكفاية بمثابة القاعدة الأساسية التي تُبنى عليها بقية مكونات الكفاية التواصلية ، وهي بذلك تُقابل جزئياً مفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي ، لكنها تُنظر إليها هنا كجزء واحد من كل أكبر.

الكفاية الاجتماعية اللغوية (Sociolinguistic Competence): تعني هذه الكفاية معرفة الأعراف الاجتماعية والثقافية التي تُحدد الاستخدام المناسب للغة في سياقات مختلفة ، وتشمل القدرة على اختيار الأساليب اللغوية المناسبة للموقف (مثل استخدام اللباقة ، أو التعبيرات الرسمية/غير الرسمية) ، وفهم الاختلافات الثقافية في التواصل ، والوعي بالدلالات الاجتماعية للألفاظ والتراكيب.

الكفاية التداولية / الخطابية (Discourse Competence/Pragmatic Competence): تُركز هذه الكفاية على القدرة على استخدام اللغة لتحقيق مقاصد تواصلية معينة (Communicative Intentions) ، مثل تقديم طلب ، أو الرفض ، أو الاعتذار ، أو الإقناع ، أو السرد ، كما تتضمن القدرة على تنظيم الأفكار والجمال لتشكيل خطاب متماسك ومتسق ، سواء كان شفهياً أو مكتوباً ، وضمان الترابط المنطقي والانسجام النصي.

الكفاية الإستراتيجية (Strategic Competence): تُعنى هذه الكفاية بالقدرة على التعامل بفعالية مع المواقف التواصلية المعقدة أو الطارئة التي قد تنشأ أثناء المحادثة ، وهي تتضمن إستراتيجيات تعويضية (Compensatory Strategies) تُستخدم للتغلب على نقص في المفردات أو القواعد (كالتغلب على نسيان الكلمة باستخدام تعابير بديلة أو الإيماءات) ، وإستراتيجيات إصلاحية (Repair Strategies) للتعامل مع سوء الفهم أو الأخطاء اللغوية لضمان استمرار تدفق التواصل.

ثالثاً: التطبيقات التربوية – نحو التوازن بين الكفائتين

في سياق تعليم النحو العربي ، يظل التركيز المهيمن منصباً بشكل أساسي على تنمية الكفاية اللغوية بمعناها الشكلي ، كما تُظهر المناهج الدراسية المطبقة في المؤسسات التعليمية ، سواء على المستوى المدرسي أو الجامعي ، وغالباً ما تُعرض القواعد النحوية والصرفية بشكل منعزل عن سياقاتها الاستخدامية ، ويُقيّم المتعلم في الغالب بناءً على مدى صحة التراكيب النحوية التي ينتجها أو يحللها ، دون إيلاء اهتمام كافٍ لوظيفتها التواصلية أو ملاءمتها للسياق الذي تُستخدم فيه (الهوري ، 2019 ، ص.288). هذا النمط من التدريس والتقييم يُسهم

في تعزيز المعرفة النظرية بالقواعد ، ولكنه قد لا يُترجم بالضرورة إلى قدرة فعلية على توظيف اللغة بطلاقة وفعالية في المواقف التواصلية الحقيقية.

ومع ذلك ، تُشير الدراسات الحديثة في مجال تعليم اللغة الثانية واللسانيات التطبيقية إلى أن الكفاية اللغوية ، وإن كانت ضرورية كقاعدة تأسيسية ، إلا أنها غير كافية بمفردها لتحقيق النجاح المنشود في استخدام اللغة بفاعلية ، فالعلاقة بين معرفة القاعدة والقدرة على تطبيقها في سياق تواصل معقدة وتتطلب أكثر من مجرد الإتقان الشكلي ، فعلى سبيل المثال ، وجدت دراسة Bani Amer و Al Rababah (2020) أن الطلبة الذين تعلموا النحو من خلال أنشطة تواصلية تفاعلية قد أظهروا تحسناً ملحوظاً في مهارات التحدث والكتابة مقارنة بزملائهم الذين اعتمدوا على الطريقة التحليلية التقليدية فقط في تعلم القواعد ، وهذا يشير إلى أن دمج النحو في سياقات الاستخدام يعزز من الكفاءة الإنتاجية للمتعلمين.

وفي السياق نفسه ، أظهرت دراسة بقرا (2024) أن تعليم القواعد النحوية داخل أنشطة تفاعلية وحقيقية يُسهم بشكل فعال في رفع مستوى الكفاءة التواصلية للمتعلمين في المواقف اليومية المتنوعة ، وقد تجلّى ذلك في قدرتهم على توظيف القواعد بمرونة في مهام ، مثل الكتابة الوظيفية ، أو إجراء المقابلات ، أو المشاركة في الحوارات المفتوحة ؛ مما يؤكد أن الإتقان النحوي يصبح أكثر رسوخاً وفائدة عندما يُربط بالوظيفة التواصلية ؛ ولذلك فإنّ هذه النتائج تُسلط الضوء على ضرورة تجاوز التركيز الأحادي على الكفاية اللغوية نحو تبني مقاربات أكثر شمولية تُنمي الكفاية التواصلية بكافة أبعادها.

رابعاً: نحو كفاية تكاملية—رؤية لسانية

ترى اللسانيات التطبيقية أن تحقيق تعلم لغوي فعال يستلزم دمج الكفاية اللغوية بالكفاية التواصلية ، من خلال تعليم القواعد بوصفها وسائل لبناء المعنى ، لا كغايات بحد ذاتها ، وبذلك ، تصبح "القاعدة" وسيلة لتحقيق "الوظيفة" في سياق حيّ (Safarova, 2024, p.16).

يؤكد الهلالي (2023) أن النحو العربي يمكن تجديده تربوياً من خلال التركيز على كيفية استخدام المتعلم للقاعدة ضمن تفاعل واقعي ، وهذا يستلزم إعادة تصميم الأنشطة ، وتدريب المعلمين على خلق بيئات لغوية واقعية داخل الفصل.

إن التمييز بين الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية لا يجب أن يُفهم باعتباره مفاضلة بين الاثنين ، بل تكاملاً، فالمتعلم الناجح هو من يمتلك قاعدة سليمة ، ويعرف كيف يوظفها تواصلياً ، ويجب أن يكون الهدف من تعليم النحو العربي اليوم هو إنتاج متعلم قادر على بناء جمل صحيحة ووظيفية في آنٍ معاً ، وهو ما تسعى إليه المقاربات الحديثة في ضوء اللسانيات التطبيقية.

الخاتمة

يمثل تعليم النحو العربي أحد أبرز التحديات المستمرة التي تواجه مناهج تعليم اللغة في العالم العربي وخارجه ، سواء للناطقين بالعربية أم لغير الناطقين بها ، فرغم الجهود التي بُذلت في تطوير المحتوى والمناهج ، لا يزال النحو يُقدّم في كثير من البيئات التعليمية بوصفه مادة جامدة تعتمد على الحفظ والاستظهار ، دون ربط فعلي بين القاعدة النحوية ووظيفتها التواصلية في السياقات الحياتية ، وقد نتج عن ذلك ضعف في قدرة المتعلمين على توظيف ما تعلموه لغوياً في مواقف واقعية.

انطلاقاً من هذه الإشكالية ، سعى هذا البحث إلى اقتراح مقاربة بديلة تُعالج هذا الجمود ، وهي "النحو التواصلية" بوصفه تصوراً وظيفياً نابغاً من مفاهيم اللسانيات التطبيقية ، وقد هدف البحث إلى إعادة تعريف العلاقة بين القاعدة والاستخدام ، من خلال تحليل نظري نقدي للدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة ، وبناء إطار متكامل لتعليم النحو يربط بين البنية النحوية والوظيفة التواصلية.

أظهرت نتائج البحث أن الاختصار على الكفاية النحوية لم يعد كافياً في ظل متطلبات العصر ، ما لم تقترن هذه الكفاية بقدرة تواصلية حقيقية تمكّن المتعلم من توظيف معرفته

اللغوية داخل مواقف تفاعلية ، فالنجاح في تعلم النحو لا يُقاس اليوم بقدرة المتعلم على الإعراب أو تصريف الأفعال ، بل بقدرته على إنتاج خطاب لغوي سليم وفعال في سياقات مثل النقاشات الشفهية ، والكتابات الوظيفية ، أو العروض التقديمية ، وقد كشف التحليل عن أن الأساليب التقليدية القائمة على المقاربة القواعدية والتراكمية غالباً ما تؤدي إلى كفاءة معرفية مجزأة ، في حين أن النحو التواصلية يُسهم في تنمية كفاءة مركبة ، تجمع بين المعرفة والتوظيف في آنٍ واحد.

كما بيّنت الدراسة الدور المحوري للسانيات التطبيقية في إحداث هذا التحول ، إذ تُقدّم أدوات تحليلية وتعليمية تسهم في بناء مناهج أكثر مرونة وواقعية ، مثل: الكفاية التواصلية ، وتحليل الأخطاء ، والمقاربة الوظيفية ، ومن خلال هذه الأدوات يمكن إعادة بناء المقررات الدراسية والنشاطات الصفية بحيث تلبّي حاجات المتعلم ، وتراعي بيئته الاجتماعية والتعليمية.

وعليه ، فإن النحو التواصلية لا يُعد مجرد بديل حديث أو توجه طارئ ، بل يمثل تطوراً طبيعياً يستجيب لتحولات الفكر اللساني واحتياجات المتعلم المعاصر ، ولا يعني ذلك التخلي عن القواعد أو التقليل من أهميتها ، بل يعني توظيفها ضمن مواقف واقعية تُعزز المعنى ، وتُنمّي مهارات التفاعل اللغوي لدى المتعلم.

وفي ضوء ذلك ، تفتح نتائج هذا البحث آفاقاً مستقبلية مهمة في مجالات تطوير مناهج تعليم العربية ، وتدريب المعلمين ، وبناء أنشطة تفاعلية تدمج النحو في سياقات حقيقية ، كما تمهّد لمزيد من الدراسات التطبيقية والتجريبية التي يمكن أن تستثمر الإطار النظري الذي قدّمه هذا البحث ، وتطبّقه في بيئات تعليمية مختلفة ، بما يُسهم في بناء جيل من المتعلمين يمتلك كفاءة لغوية متكاملة ، وقادر على استخدام العربية بفعالية في عصر رقمي وتواصلية سريع التغير.

النتائج والتوصيات

النتائج

أظهر التحليل النقدي للمقاربات التقليدية والنظريات الحديثة في ضوء اللسانيات التطبيقية وجود فجوة واضحة بين تعليم النحو العربي بالشكل التقليدي ومتطلبات الكفاءة التواصلية المعاصرة ، وقد كشفت النتائج عن الحاجة إلى تحولات جوهرية في المناهج ، وطرائق التدريس ، وأدوار المعلمين ، بما يضمن بناء نحو تربوي وظيفي يلبي حاجات المتعلم اللغوية والتواصلية ، وفيما يلي عرض تفصيلي لأبرز هذه النتائج:

1. ضعف المقاربات القواعدية التقليدية في تحقيق الكفاءة التواصلية: أظهرت الدراسة أن الأساليب التقليدية في تدريس النحو ، التي تركز على حفظ القواعد المجردة ، لا تسهم بفعالية في تنمية الكفاءة اللغوية لدى المتعلم ، إذ تفصل النحو عن السياق وتُغيب الجانب الاستعمالي ؛ مما يُحدث فجوة بين التعلم النظري والتطبيق العملي في الحياة اليومية.
2. فاعلية النحو التواصلية في تعزيز الأداء اللغوي الوظيفي: اتضح من خلال تحليل النماذج والاتجاهات الحديثة أن النحو التواصلية يمكن المتعلم من استخدام القواعد في سياقات واقعية ، إذ يعتمد على أنشطة لغوية ذات أهداف وظيفية ، كالحوار ، والوصف ، والسرد ، والطلب ، وأن هذا النحو لا يُلقن القاعدة ، بل يُقدّمها في سياق وظيفي يساعد المتعلم على فهم "لماذا" و"متى" تُستخدم القاعدة ، لا مجرد "كيف" تُستخدم ، وقد برهنت دراسات عديدة على أن هذا النموذج يُفضي إلى زيادة الطلاقة والدقة لدى متعلمي العربية.
3. اللسانيات التطبيقية تشكل مرجعية علمية لتجديد تعليم النحو: أكدت نتائج البحث أن اللسانيات التطبيقية توفر الإطار النظري والمفاهيمي الذي يسمح بتحليل مشكلات تعليم النحو ، وتشخيص أوجه القصور ، واقتراح حلول مبنية على تحليل واقعي لسلوك المتعلمين من خلال أدواتها ، مثل تحليل الأخطاء ، والتداخل اللغوي ، وتحديد الكفايات ، تمكن المعلمين والمناهج من التأسيس لمقاربات فعالة تستند إلى المعطيات الحقيقية لا الانطباعات الشخصية أو الأساليب التقليدية الجامدة.
4. الحاجة إلى تدريب المعلمين على المقاربات التفاعلية: أبرزت الدراسة وجود ضعف في إعداد معلمي اللغة العربية ، خاصة فيما يتعلق بالاتجاهات التربوية الحديثة كالنحو الوظيفي والمقاربة التواصلية ، فلا تزال أغلب برامج التكوين تعتمد أساليب تقليدية تقتصر على التفاعل ،

مما يعوق تطبيق النحو التواصلي الذي يتطلب وعيًا لغويًا ، وتدريبًا وظيفيًا ، وقدرة على إدارة الصف بشكل محفز وتشاركي.

5. ضرورة إعادة بناء مناهج النحو لتستند إلى المهام اللغوية والسياقات الواقعية: تُشير النتائج إلى أن كثيرًا من كتب النحو تعتمد على تنظيم المحتوى بحسب التسلسل القواعدي ، دون مراعاة لحاجات المتعلم أو أولوياته التواصلية ، وقد أكد البحث أن إعادة هيكلة هذه الكتب بناءً على المهام اللغوية (كالتعريف بالنفس ، والتعبير عن الرأي ، ووصف الأماكن...) تجعل المتعلم يتفاعل مع المحتوى بشكل أعمق ، ويكتسب القواعد بشكل غير مباشر من خلال الممارسة ، لا من خلال التلقين.

التوصيات

انطلاقًا من النتائج التي توصل إليها البحث ، وما كشفه من فجوات بين تعليم النحو العربي التقليدي ومتطلبات الكفاءة التواصلية المعاصرة ، يقدم هذا القسم مجموعة من التوصيات التربوية والمقترحات العملية التي تهدف إلى تطوير تدريس النحو العربي ، وفق منظور وظيفي وتواصلي ، وقد رُوِيَ في صياغة هذه التوصيات قابليتها للتطبيق في الصفوف الدراسية ، وانسجامها مع متطلبات إعداد المعلمين في السياقات التعليمية المختلفة ، وفيما يلي أبرز هذه التوصيات:

1. دمج المقاربة التواصلية في مناهج تعليم النحو العربي: يوصى بإعادة تصميم المناهج الدراسية لندمج بين عرض القاعدة وتطبيقها في أنشطة حقيقية ، إذ يتم تعليم النحو من خلال مواقف حياتية ، وحوارات ، ومهام لغوية تشبه البيئة الواقعية ، فمثل هذا الدمج يساعد على اكتساب القاعدة بشكل تدريجي وتلقائي ، ويجعلها جزءًا من الممارسة اللغوية اليومية.
2. إعادة تأهيل المعلمين تربويًا ولسانيًا: يحتاج المعلم إلى تكوين مزدوج يجمع بين الكفاية اللغوية والكفاية التربوية الحديثة ؛ لذا يوصي البحث بإطلاق برامج تدريبية لمعلمي اللغة العربية ، تتضمن ورشًا تطبيقية في النحو التواصلي ، ومحاضرات في مبادئ اللسانيات التطبيقية ، ونماذج صفية تفاعلية ؛ مما يساهم في تمكينهم من تحويل الصف من بيئة تلقين إلى بيئة تواصل فعلي.

3. تصميم كتب دراسية حديثة تدمج بين القاعدة والسياق: يقترح البحث تطوير كتب نحوية تعتمد على سيناريوهات الحياة اليومية ، وتقدم القواعد في إطار مهام ، مثل كتابة دعوة ، أو إجراء مقابلة ، أو التعبير عن رأي ، كما يجب أن تحتوي الكتب على أنشطة متنوعة ، منها الاستماع ، والتحدث ، والكتابة ، والقراءة ؛ لضمان تفعيل المهارات المتكاملة وتطبيق القاعدة في أكثر من سياق.
4. تشجيع البحث العلمي التطبيقي في تعليم النحو: ينبغي التوجه نحو إجراء بحوث ميدانية تستقصي أثر النحو التواصل على المتعلمين في بيئات مختلفة (الابتدائي ، والإعدادي ، والناطقين بغير العربية...) ، مع التركيز على أدوات التقييم النوعي ، وتحليل الأخطاء ، وتفاعلية الصف ، وذلك لتوفير أدلة علمية تدعم جدوى المقاربة الجديدة وتقنع صانعي القرار بفعاليتها.
5. إنشاء شراكات بين كليات التربية وأقسام اللغة العربية: يوصى بتعزيز التعاون بين الكليات المعنية بتأهيل المعلمين والأقسام المتخصصة في اللغة العربية واللسانيات ، بهدف إنتاج برامج أكاديمية تدمج الجانب النظري بالجانب التطبيقي ، وتؤسس لنموذج تكاملي في تعليم النحو ، يستند إلى أحدث ما توصلت إليه البحوث التربوية واللسانية.

قائمة المراجع

- المراجع العربية

1. الهلالي، سامي. (2023). اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: نحو نموذج لساني تدريسي تفاعلي. *مجلة مقاربات*. 40-30، 53 ،
<https://doi.org/10.35471/1268-000-053-005>
2. النوار، أسامة سعد وافي محمد. (2020). اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية للناطقين بغيرها في الأردن: مثل من جهود وليد العناتي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأردن.
3. بهلول، وليد عبد العزيز عبد الله. (2023). أثر اللسانيات التطبيقية في تعليم العربية للناطقين بغيرها: رؤية في الصناعة المعجمية. *مجلة اللغة وآدابها للأبحاث والدراسات*. 13(11)، 1844-1935 ،
<https://doi.org/10.21608/jafd.2023.337455>
4. بقرا، دنيا. (2024). اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: مباحث تأسيسية واستراتيجيات تربوية. *Applied Linguistics Journal*, 1(2), 309-400 .

- <https://doi.org/10.1163/29502225-202400?>
5. جغبوب، محمد. (2017). اللسانيات التطبيقية ومقاربات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: المقاربة الإجرائية أنموذجاً. *مجلة العلامة*. 342–354، 2(2).
 6. حسين، أحمد عبد الله. (2024). فاعلية نموذج تدريسي مقترح في ضوء اللسانيات التداولية لتنمية الكفاية التواصلية في اللغة العربية والتعلم المتمركز حول الشخصية لدى الطلاب. *مجلة البحث العلمي في التربية*.
 7. تشاوشي، والصعدي، وائل. (2023). تدريس قواعد اللغة باستخدام المدخل التواصلية لدارسي مادة "العربية الأساسية". *مجلة كلية التربية بدمياط*.
https://journals.ekb.eg/article_282283.html
 8. سعيداوي، هشام. (2018). استثمار اللسانيات التطبيقية في تعليمية اللغة العربية. *مجلة قراءات*, 7(2), 44–64.
 9. كشورود، زينب. (2022). آليات اللسانيات التطبيقية في تعليمية اللغة العربية. *مجلة اللغة العربية*, 335–355، 24(3)،
<https://doi.org/10.33705/0114-024-003-020>
 10. صبير، أحمد نصر عمر، وأحمد، نور بن. (2023). النحو في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها: دراسة في الأهداف والوسائل والتطبيقات. *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*.
<https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/jlls/article/view/71>
 11. نسالي، طارق. (2018). تعليم العربية في ضوء مكتسبات اللسانيات التطبيقية. *مجلة التعليم*, 8(2), 483–498.
 12. هواري، شفيق. (2019). توظيف اللسانيات في تعليم اللغة العربية. *مجلة اللغة العربية*. 285–308، 48،
<https://doi.org/10.33705/0114-000-048-012>
 13. العناتي، وليد. (2020). اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية للناطقين بغيرها في جامعة الأردن.

-المراجع الأجنبية

1. Abalkheel, Y., & Sourani, Z. (2023). Exploring the evolution of functional linguistics: Linking Arabic theoretical linguistics with modern linguistics. *Cogent Arts & Humanities*, 10, 2207264. <https://doi.org/10.1080/23311983.2023.2207264>
2. Abdelmaksoud Sayed Ahmed, M. A. A., Serour, R. O. H., Othman, M. I. H., Elsheikh, S. H. M., & Noor, M. L. A. B. M. (2024). Grammatical collocations and their role in language development for non-native Arabic speakers. *International Journal of*

- Academic Research in Business and Social Sciences*, 14(10), 2406–2411. <https://doi.org/10.6007/IJARBSS/v14-i10/23367>
3. Abdulrahman, N. C., & Ayyash, E. A. S. A. (2019). Linguistic competence, communicative competence and interactional competence. *Journal of Advances in Linguistics*, 10, 1600–1616. <https://doi.org/10.24297/jal.v10i0.8530>
 4. Ahmed, S., & Alamin, A. (2008). The communicative approaches revisited and the relevance of teaching grammar. *English Language Teaching*, 5(1), 2–12. <https://doi.org/10.5539/elt.v5n1p2>
 5. Al-Maqabelah, S. A. (2020). Features of communicative in Arabic grammar: ملامح المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. التواصلية في النحو العربي 6(1), 86–96. <https://doi.org/10.26389/AJSRP.S141219>
 6. Alsubhi, A., Adnan, M. A. B. M., Yusof, A. B., & Awae, F. (2023). Unlocking the future of Arabic language teaching: Exploring communicative language teaching methodology. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 13(10). <https://doi.org/10.6007/IJARBSS/v13-i10/19015>
 7. Attia, M., Osman, T., & Khalil, H. (2023). Exploiting Functional Discourse Grammar to Enhance Complex Arabic Relation Extraction Using a Hybrid Semantic Machine Learning Approach. *Journal of Machine Learning Research*.
 8. Bani Amer, A., & Al Rababah, I. H. M. (2020). Communicative competence by learners of Arabic as a second language (the writing skill as a model). *Journal of Social Sciences*, 9(1), 95–111. <https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.1.95.111>
 9. Bin Ghali, N. A. (2024). Translanguaging as an analytical framework for social interaction in multilingual discourse. *Applied Linguistics Journal*, 1(1), 171–181. <https://doi.org/10.1163/29502225-20240011>
 10. Hengeveld, K., & Mackenzie, J. (2006/updated 2023?). *Functional Discourse Grammar: A typological overview*.
 11. Ghafar, Z. N., & Sawalmeh, M. H. M. (2024). *Exploring the pedagogical significance of grammar: A comprehensive review of its role in language learning and teaching*. British Journal of Applied Linguistics, 4(1), 13–16. <https://al-kindipublishers.org/index.php/bjal/article/view/6699>

12. Ibrahim, N. A. (2018). Investigating the significance of the communicative approach in teaching grammar and language learning activities—A case study of general English students at Red Sea University. *Communication and Linguistics Studies*, 4(3), 72–79. <https://doi.org/10.11648/j.cls.20180403.12>
13. Inoue, G., Alhafni, B., Baimukan, N., Bouamor, H., & Habash, N. (2021). The interplay of variant, size, and task type in Arabic pre-trained language models. *arXiv*. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2103.06678>
14. Inoue, G., Khalifa, S., & Habash, N. (2021). Morphosyntactic tagging with pre-trained language models for Arabic and its dialects. *arXiv*. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2110.06852>
15. Mahmoud, E. A. M. (2024). Teaching the second language between grammar translation method and communicative approach: Teaching Arabic as a model. *Zenodo*. <https://doi.org/10.5281/zenodo.10806549>
16. Moutaouakil, A. (1989/2014). *Pragmatic functions in a functional grammar of Arabic*. De Gruyter Mouton. <https://doi.org/10.1515/9783110874181>
17. Rebahi, M. (2023). The application of functional grammar theory in teaching Arabic at the first cycle in Algerian primary school. *AL Lisanīyyat*, 29(2), 8–25. <https://doi.org/10.61850/allj.v29i2.584>
18. Safarova, Z. Z. (2024). Teaching Arabic Language Grammar Using the Communicative Approach: A Comprehensive Guide. *American Journal of Open University Education*, 1(2), 13–16.
19. Salim, M. S. S. (2024). Challenges and innovations in teaching the Arabic grammar to non-native speakers. *Integrated Journal for Research in Arts and Humanities*, 4(5), 136–147. <https://doi.org/10.55544/ijrah.4.5.21>
20. Shao, S., Alharir, S., Hariri, S., Satam, P., Shiri, S., & Mbarki, A. (2022). AI-based Arabic language and speech tutor. *arXiv*. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2210.12346>
21. Wahba, K. M. (2022). A historical overview of Arabic grammar instruction. In *Teaching and Learning Arabic Grammar*. Routledge. <https://doi.org/10.1080/23311983.2023.2207264>

22. Waliyuddin, W., Thamimy, A. R., & Linur, R. (2024). Methods of Arabic language learning. *Al Ma'any: Jurnal Studi Bahasa dan Sastra Arab*, 3(1). <https://doi.org/10.56874/almaany.v3i1.1974>

Zubair, K. M. A. A. (2024). Analyzing, designing and developing Arabic conversation material based on communicative approach for undergraduate AFL learners. *Journal of Digital Learning and Distance Education*, 3(2), 236. <https://doi.org/10.56778/jdlde.v3i2.236>